

دور الزوايا في التماسك الأسري - دراسة ميدانية بزواية الشيخ بلعيساوي - برج بوعريريج -

**Le rôle des zawayahs dans la cohésion familiale - une étude de terrain
par Cheikh Belaissaoui - Bordj Bou Arreridj -**

زياد العمري¹، دنبري لطفي²

¹ جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي (الجزائر)، lamri_z@hotmail.fr

² جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي (الجزائر)، denlotfi77@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/01/18 تاريخ القبول: 2020/07/26 تاريخ النشر: 2020/09/15

الملخص:

يسلط الضوء موضوع هذه الدراسة على دور الزوايا في التماسك الأسري في المجتمع الجزائري بصفة عامة، حيث قمنا بدراسة ميدانية بزواية الشيخ بلعيساوي المتواجدة بمدينة رأس الوادي ولاية برج بوعريريج، وكان مجتمع دراستنا الأسر المتنازعة التي قصدت شيخ الزاوية لتحكيمه في نزاعاتها العائلية، وقد كانت عينة الدراسة متكونة من إثنتان وستون عائلة (62) فيها الخصائص سالفة الذكر، معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: للزوايا دور بارز في تقسيم الميراث، كما تساهم في حل مشكلة الطلاق، في حين تقدم مساعدات مادية للأسر المعوزة بالمنطقة.

الكلمات المفتاحية: التماسك الأسري، الترابط الأسري، الزوايا الدينية.

Abstract:

The subject of this study highlights the role of the Zawayahs in family cohesion in Algerian society in general, where we conducted a field study under Zawiyah of Sheikh Belaissawi located in the city of Ras El Wadi, in the Wilayat of Bordj Bou Arreridj, and our study community were the conflicting families that Sheikh El Zawiyah intended to mediate in their family disputes, and the study sample consisted of Sixty-two (62) families with the characteristics above, relying on the descriptive analytical method, the study concluded a set of results, the most important of which are: Al-Zawiyah has a leading role in the division of inheritance, as it helps to resolve the divorce problem, while providing material assistance to needy families in the region.

Keywords: family cohesion, family bond, religious Zawayahs.

لقد كان للزوايا في الجزائر الدور الفعال في المحافظة على التماسك الديني والخلقي والاجتماعي، وفي حفظ المجتمع من تهديد الأخطار الكبرى، بل قد كانت حركات الجهاد المسلح ضد الطغيان الاستعماري الفرنسي تنطلق من هذه الزوايا التي شكلت مركزا للتعبة ضد الغزاة المعتدين، لعل أبرزها حركة الأمير عبد القادر والشيخ الحداد والشيخ بوعمامة والمجاهدة لالة فاطمة نسومر.

وظلت الزوايا على مدى التاريخ المؤسسة الوحيدة في أوساط المجتمع الجزائري التي تواجه وتناضل في وجه الأزمات والأوقات الصعبة، وتؤدي مجموعة من الوظائف والأدوار في شتى الميادين والمجالات المختلفة اجتماعية كانت، اقتصادية أو تعليمية، مساهمة بذلك في المحافظة على الهوية الوطنية وزيادة على التماسك والتضامن الاجتماعي بين الأفراد داخل المجتمع الجزائري.

ولعل من أبرز تلك الوظائف والأدوار التي كانت تقوم بها الزاوية نجد: إيواء طلبة العلم وعابري السبيل، فك الخصومات بين الناس، مساعدة المرضى والمحتاجين والمعوزين، تربية النشأ الصاعد على مكارم الدين الاسلامي السمحاء، تعليم القرآن الكريم، وغير ذلك من الوظائف التي كانت تفرج كرب الشعب الجزائري وتقلل من معاناته وتساعد على تحمل أعباء الحياة اليومية في ظل الأوضاع السائدة آنذاك، والظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تعصف بالبلاد.

وبالرغم من ذلك فلقد قيل عن المتصوفة كذلك بأنهم يشجعون على نشر الخرافات والبدع إلا أن هناك من لا ينكر إخلاصهم ودورهم الفعّال في حياة الناس. فإذا نظرنا من الناحية الاجتماعية فنجد أن زوايا الطرق الصوفية في الجزائر عملت على إزالة الخلافات بين مختلف فئات المجتمع وفك النزاع بين العشائر والقبائل؛ لذلك كثرة في المدن والأرياف والتي بدورها تؤدي دورا اجتماعيا كإيواء العجزة والمساكين والغرباء وليكون بذلك الشيخ الذي يتأسس أو يمثل الزاوية أو الطريقة هو بمثابة المسؤول والحاكم بين أفراد المجتمع ويفصل في جميع القضايا والخلافات الاجتماعية، بالإضافة إلى الدور التربوي الذي يقدمه، كذلك، من تعليم للسكان وهذا ما جلب له التأييد والطاعة المطلقة.

من الوظائف الأساسية التي اضطلعت بها الزاوية كما سلف الذكر هي وظيفة التحكيم، والتي لم تكن أقل أهمية من باقي الوظائف الأخرى، بل لعلها أكثرها حساسية وأفيدها لسلطة الزاوية، فقد مكنت سمات شيخ الزاوية ووضعه الاعتباري من جعله وسيطا مقبولا وحكماً ترتضي لوساطته كل العائلات، بل كان عامل وفاق وفصل في كل ما كان ينشأ من نزاعات أو خلافات بين الأسر.

بالرجوع إلى دراسات الأنثروبولوجيين نلاحظ أن وظيفة التحكيم كانت إحدى القضايا التي استوقفت نظرهم في وظائف الزاوية، مما جعلهم يعملون على تشخيصها وضبط آلياتها إلى حد اعتبارها الوظيفة الأكثر فاعلية في أدوار الزاوية، باعتبار أثرها السياسي والمكاسب المترتبة عليه لفائدة الزاوية خاصة فيما يخص موضوع التماسك الأسري

الذي أصبح مشكلا حقيقيا يتفاقم يوميا، في مجتمع جزائري تشبع بالتفككات والانشقاقات لكثرة النزاعات والمشاكل التي أصبحت تعيشها الأسرة الجزائرية المعاصرة، سيما في الجزائر العميقة ومجتمعاتها المحلية، هذه الأخيرة التي كثيرا ما كانت تعتقد في دور الزوايا، كتنظيمات اجتماعية، الملجأ الأول الذي تود أن ينظر في قضايا ومشكلات أسرهم لتوفر عنصر الثقة في هذه الزوايا والمجتمع المحلي الذي يحيط بها، إلى الحد الذي تفضي به هذه الثقة إلى امتثال المتخاصمين إلى ما تحكم بها الزاوية من تحكيمات في مشاكلهم الأسرية. هذه العلاقة المميزة التي اثارت انشغالنا الفكري حول اشكالية الدور الذي تلعبه هذه الزوايا في تحقيق التماسك الأسري في المجتمع الجزائري، عبر دراسة احدى هذه الزوايا والأسر قاصديها، وهي بالضبط زاوية الشيخ بلعساوي برج بوعريرج. ويمكن ان نلخص اشكالية الدراسة في التساؤل الآتي:

- هل لزاوية الشيخ بلعساوي دور ايجابي في تحقيق التماسك الأسري لمجتمعها المحلي عبر معالجتها للمشاكل الأسرية؟

وتتفرع عنه تساؤلات فرعية:

- هل للزاوية دور في تقسيم الميراث ؟
- هل للزاوية دور في حل مشكلة الطلاق ؟
- هل تلعب الزاوية دورا فعالا في تقديم المساعدات المادية للأسر المعوزة؟

1. فرضيات الدراسة:

من خلال ملاحظتنا بالمشاركة للزاوية استطعنا أن نصوغ الفرضيات التالية:

- تقوم الزاوية بدور حاسم في تقسيم الميراث.
- تعمل الزاوية على حل مشكلة الطلاق.
- تلعب الزاوية دورا فعالا في تقديم المساعدات المادية للأسر المعوزة

2. أهداف الدراسة:

- الكشف عن أدوار الزاوية المنوطة بها ومجالاتها المختلفة (الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها) وخاصة الدور التحكيمي وأثره على الأسرة الجزائرية، في ظل التصدعات والتفككات التي كثر وانتشرت بشكل رهيب في الوسط الأسري في مجتمعنا .
- إبراز أثر الزوايا في التنمية المحلية بولاية برج بوعريرج وذلك بمساهمتها الفعالة في التكافل الاجتماعي.

3. مفاهيم الدراسة:

1.3. مفهوم التماسك الأسري:

هو زيادة العلاقات الموجبة التي تدور في المحيط الداخلي للجماعة، فكلما ازدادت العلاقات ازداد تماسك الجماعة، وكلما تشتتت هذه العلاقات، واتجهت نحو الجماعة الخارجية ضعف التماسك الأسري. (بدوي، 1977: 68)، وقد يكون التوافق الأسري الذي يعبر على الميل النفسي في صورة المحبة والود والاتفاق والعلاقة الطيبة والحسنة بين الزوجين وبقية أفراد الأسرة (الكندري، 1992: 182)، أبرز سمات التماسك الأسري وأقواها.

2.3. مفهوم الطريقة:

الطريقة في اللغة هي السيرة، وطريقة الرجل: مذهبه، يقال: ما زال فلان على طريقة واحدة أي على حالة واحدة، وفلان حسن الطريقة والطريقة الحال، أما اصطلاحاً: فقد تعرف الطريق بمعنى المسلك عند الاستعمال وعرفت بالسبل فإذا انضافت لها التاء الساكنة تذهبت وأصبح يقصد بها تيار ما. ويرد مصطلح الطريقة والطرق في مقدمة ابن خلدون كوصف لجماعة المتصوفة فيما سلكوا من السبل. حيث يقول: "وتبعهم في ذلك أهل الطريقة ممن اشتملت رسالة القشيري على ذكرهم ومن تبع طريقتهم من بعده". (الغالي، 2009: 27)

3.3. مفهوم الزوايا:

جمع زاوية وهي مأخوذة من فعل زوي وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل، وسميت بذلك لأن الذين فكروا في بنائها اختاروا الإنزواء بمكانها بعيداً عن صخب العمران والضجيج طلباً للهدوء. (العقي، 2009: 203)، والزوايا في الأصل هي ركن البناء، أطلقت على المصلى أو المسجد الصغير عند المسلمين في المشرق العربي على أن مصطلح الزاوية ظل في المغرب العربي أكثر شمولاً من ذلك، إذ هو يطلق على بناء أو طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني، وهي تشبه المدرسة في تخطيطها وأجزائها ووظيفتها التعليمية. (شهبي، دس: 13)

هذا وقد عرفها يحيى بوعزيز بقوله "عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل المختلفة الأشكال والأحجام تحتوي على بيوت للصلاة كمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم العربية والإسلامية، وأخرى لسكن الطلبة وطهي الطعام وتخزين المواد الغذائية" (هبة، 2006: 05).

4. الزوايا في الجزائر:

يعتبر الهدف الأساسي من وجود الزوايا في الجزائر كما خطه أجدادنا الأوائل هو المحافظة على الإسلام والعربية في هذه الديار، والحرص على صيانة عقيدة المسلم وحمايتها من الزيغ والانحراف، كما تهدف إلى التركيز على تعليم القرآن الكريم وتحفيظه، بالإضافة إلى القيام بخدمات اجتماعية كإطعام الفقراء والمساكين وابن السبيل، ومساعدة المحتاجين وإصلاح ذات البين وغيرها من الخدمات المختلفة التي تحافظ على تماسك المجتمع ووحدته، كما أن الحديث عن الزوايا يتناول الجانب الاجتماعي والثقافي داخل هذه المؤسسة الدينية التي قامت بدورين عظيمين أثناء

الاحتلال الفرنسي، حيث حافظت على كتاب الله وعلمت الجاهل وصانت الشريعة الإسلامية، كما ساعدت الفقراء ومنعت أبناء المسلمين من اللجوء إلى المحاكم الفرنسية. (نسب: 21)

1.4. الأدوار الاجتماعية للزوايا:

لقد لعبت الزوايا الدينية أدوارا كبيرة في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية وحتى السياسية في الجزائر، فهي مشروع اجتماعي يشترك فيه كل السكان وقد شهد الباحثون الأجانب على أن سكان كل قرية كانوا يتنافسون على أن تكون زاويتهم أجمل الزوايا وأنظفها (سعد الله، 1985: 132)، كما أن الزاوية ومنذ نشأتها تكفلت بالعديد من الفئات الاجتماعية، فهي تعتبر بمثابة الملجأ للأيتام والأرامل، ومأوى للفقراء والمساكين، ودارا للتقاضي، ومحطة لعابري السبيل والضيوف، ومدرسة للعلم والمعرفة. (الحسني، 2010: 259).

وسنعالج هذه الموضوعات في جملة من النقاط هي:

أ. فك الخصومات:

تتدخل الزاوية ممثلة في شيخها في فك النزاعات والصراعات فردية كانت أم جماعية خاصة ما يتعلق منها في النزاعات العائلية كقضايا الزواج والطلاق والميراث، وذلك بطرق ودية وفقا للأحكام الشرعية الإسلامية، وهذا يمثل وجهها مضيقا في مجال القضاء والتحكيم، اتجه الفكر القانوني والقضائي الحديث إلى تبني جل مفاصله (بن صالح، 2013: 16)، ولقد لفت هذا الدور انتباه الباحث والكاتب الفرنسي leon خلال زيارته لزاوية الهامل حيث يقول " ومن الجدير بالذكر أن التأثير الروحي لقائد هذا المركز الديني كانت له تأثيرات مدنية، حيث توصل إلى جعل أولاد نائل يرجعون إليه في حل خلافاتهم حتى غير الدينية. (الشيخ، 2013: 136).

ب. إيواء طلبة العلم وغيرهم من أبناء السبيل:

الزاوية دائما أبوابها مفتوحة أمام مختلف فئات المجتمع، تجدها تعمل على إيواء طلبة العلم وفي بعض الأحيان إيواء العجزة والفقراء وعابري السبيل، ومساعدة المحتاجين، بتوفير لهم المأكل والمشرب والمبيت " بدار الضيافة "، ففيها كل ما يلزم الضيوف من أغذية وأفرشة. (هبة، 2006: 213)

ت. التكافل الاجتماعي من خلال الأعراس الجماعية:

من بين الأدوار المنوطة بالزاوية أيضا نجد إقامة أعراس جماعية كما يحدث على سبيل المثال في الزاوية الشيخية بمتليلي حيث يقام عرس جماعي في بعض الأحيان لمجموعة من الشباب في الزاوية وحتى خارجها، كما يوجد بكثرة العرس الفردي لشباب واحد يشهده جمع غفير من الناس، وتتكفل الزاوية بجميع مصاريف هذه الأعراس. (هبة، 2006: 214)

5. زاوية الشيخ ابن العيساوي:

تقع زاوية الشيخ ابن العيساوي بدائرة رأس الوادي ولاية برج بوعريريج، حيث أسسها المربي الكبير الشيخ السعيد بن الطاهر سنة 1908م بطوملة ثم انتقل بها إلى المقر الجديد القائم لحد الآن بمدينة رأس الوادي سنة 1918م، عرفت الزاوية الكثير من التغييرات العمرانية التي جاءت نتيجة الحاجة الملحة لمرافق جديدة تستوعب وفود الزائرين، وأفواج الطلبة القادمين من مختلف مناطق الوطن.

نتج عن الاحتلال الفرنسي تشريد للعائلات وتدمير الملكيات مما ضاعف من عدد الفقراء والمشردين الذين وجدوا في الزاوية ملجأ لهم، فصار الأيتام وعابري السبيل والمشردين يستفيدون من نفس الخدمات المقدمة لطلبة العلم، من حيث الإقامة والأكل، كما خصصت الزاوية قاعة استقبال لفئة ذوي الحاجات الخاصة (المرضى عقليا)، كما لم يكن دور الزاوية مقتصرًا في هذه الأدوار فقط، بل كان شيخ الزاوية يقوم بفض النزاعات والخصومات العائلية كقضايا الزواج والطلاق والميراث... الخ، وكانت الأحكام محل تقدير من المتخاصمين بسبب النفوذ الروحي لشيخ الزاوية. (مقصود: 24)

6. المنهج:

طبيعة موضوع بحثنا "دور الزوايا في التماسك الأسري" فرضت علينا إتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد أحد المناهج الكمية وهو المنهج الغالب على هذه الدراسة "للدعم وتفسير الواقع الاجتماعي بالأرقام والإحصائيات خاصة فيما يخص تحليل بيانات الاستمارة في الجانب الميداني.

8. أدوات جمع البيانات:

استخدمت الدراسة نوعين من أدوات جمع البيانات هما : الملاحظة و الاستمارة ، حيث سجلنا العديد من الملاحظات بعد نزولنا إلى ميدان الدراسة بنينا عليها الاستمارة؛ التي تتكن من أربعة محاور هي :

المحور الأول : خاص بالبيانات الشخصية للمبحوثين .

المحور الثاني : خاص بدور الزاوية في تقسيم الميراث .

المحور الثالث : تضمن دور الزاوية في حل مشكلة الطلاق .

المحور الرابع : تناولنا فيه دور الزاوية في تقديم المساعدات المادية للأسر المعوزة .

8. العينة:

لقد شملت عينة دراستنا 62 فردا من أرباب الأسر الذين قصدوا الزاوية لتحكيمها في نزاعات ومشاكل عائلية ، حيث اعتمدنا خلال اختيارنا لهذه العينة على "المعاينة العرضية" التي تعتبر صنف من أصناف المعاينة غير الاحتمالية ،التي تعتمد على اجراء الانتقاء والفرز الموجه.

9. البيانات العامة للمبحوثين:

الجدول رقم (01): يوضح سن المبحوثين.

السن	التكرارات	النسبة المئوية
[35-25]	4	6,45%
[45-36]	8	12,90%
[55-46]	19	30,64%
[65-65]	31	50%
المجموع	62	100%

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن أغلبية المبحوثين تتراوح أعمارهم بين [65-65] وهذا بنسبة 50%، ثم تليها نسبة 30,64% من المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين [55-46] وتأتي بعدها نسبة 12,90% من المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين [45-36]، وآخر نسبة من المجموع الكلي هي 6,45% التي مثلت فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين [35-25].

ويمكن تفسير ذلك بالقول أن سن المبحوثين من الأمور التي تحدد اقبالهم على الزاوية وفقاً لتوجهاتهم ومعتقداتهم، فلكل فئة توجهات معينة دون أخرى.

الجدول رقم (02): يوضح المستوى التعليمي للمبحوثين.

المستوى التعليمي	التكرارات	النسبة المئوية
أمي	12	19,35%
ابتدائي	33	53,22%
متوسط	09	14,50%
ثانوي	07	11,29%
جامعي	02	03,22%
المجموع	62	100%

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن أغلبية المبحوثين لديهم مستوى ابتدائي وهذا بنسبة 53,22%، ثم تليها مستوى أمي بنسبة 19,35%، ثم مستوى متوسط بنسبة 14,50%، ليليها مستوى ثانوي بنسبة 11,29%، ويليهم مستوى جامعي بنسبة 03,22% كأدنى نسبة.

ويمكن تفسير ذلك بالقول أن الزاوية تعد وجهة ثانية لمن لم يكملوا مسارهم التعليمي الأكاديمي.

الجدول رقم (03): يوضح المستوى المادي للمبحوثين.

المستوى المادي	التكرارات	النسبة المئوية
صعب	26	41,93%
ميسور	10	16,12%
حسن	21	33,87%
جيد	03	04,83%
المجموع	62	100%

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن أغلبية المبحوثين لهم مستوى مادي صعب وهذا بنسبة 41,93%، ثم تليها نسبة 33,87% من المبحوثين الذين لهم مستوى مادي حسن، وتأتي بعدها نسبة 16,12% من المبحوثين الذين لهم مستوى مادي ميسور، وآخر نسبة من المجموع الكلي هي 04,83% التي مثلت فئة المبحوثين الذين لهم مستوى مادي جيد .

ويمكن تفسير ذلك بالقول أن الأسر المعوزة هي الأكثر إقبالا على الزاوية لكثرة اشكالاتها وحاجتها الماسة للمساعدة المادية.

10. تحليل بيانات الفرضيات:

1.10. تحليل بيانات الفرضية الأولى:

نستنتج من خلال ما تقدم من نتائج الفرضية الأولى أن أغلبية المبحوثين يؤكدون على أن دافع المطالبة بالميراث يؤدي إلى قطع العلاقات العائلية بنسبة كبيرة قدرت 93,54%، مع العلم أن فئة كبار السن كانت مرتفعة، ذلك أن هذه الفئة لم يكن الجانب المادي أكبر اهتماماتهم خاصة الميراث وهو ما شهدناه في أسرنا، على سبيل المثال تجد الميراث لا يقسم ويبقى باسم الجد الأول وقد مر على رحيله سنوات، في حين في عصرنا هذا أصبح الوالد يخاف من هذا الجانب فيقسم تركته على أبنائه وهو حي خيفة منه أن يؤدي دافع المطالبة به بعد موته إلى تفكيك الأسرة، وهذا ما يفسر اختلاف الآراء عند مختلف الأجيال، فكلما كانت الفئة شبانية أكثر صارت المطالبة بالميراث حتمية، وتتناقض عند كبار السن ممن عاصروا زمن النية كما يطلق عليه بالدارجة. في حين أن مختلف المبحوثين يرون أن الدافع المادي أقوى من التسامح في الميراث وذلك بنسبة كبيرة وصلت إلى 91,93% لأنه حسب رأيهم نعمة.

بالإضافة إلى أن المبحوثين دائما يقصدون الزاوية لتحكيم شيخها في تقسيم الميراث وذلك بنسبة كبيرة فاقت 70%، ودافعهم في ذلك السلطة المعنوية التي يتمتع بها شيخ الزاوية كما أنه عادل في قسمته حسبهم ويثقون به، وما توصلنا إليه أيضا هو أن 98% من المبحوثين يقبلون بما يقره شيخ الزاوية بخصوص تقسيم الميراث ، وبما أن

الإجراءات التي تقوم بها الزاوية في حالة عصيان أحد الأطراف لنص الحكم هي في الغالب محاولة إقناع العاصي وهو أمر قلما نجده في المحاكم، فالقانون واضح في هذه المسائل أي ينفذ ما يقره دون محاولة جديدة للصلح فالغالب عليه الطابع الرسمي وهذا ما يسرع في تفكك العلاقات بين الأسر في الكثير من الحالات التي تتنازع على مثل هذه المسائل، عكس ما هو موجود ومعمول به في الزاوية فالطابع الغالب هو الجانب الغير الرسمي وليس قوة القانون، لذلك فهم يجدون أنها مكان بديل للمحكمة يمكن الوثوق به في تقسيم التركة بين الأسر في كثير من الأوقات، أما بالنسبة لحق المرأة من الميراث فهم يؤكدون على حرص شيخ الزاوية عليه، وذلك لكونه دائما ينفرد بالأنثى لسؤالها بعيدا عن إحراج إخوتها إن كانت حقا ترغب في الميراث بنسبة 64% ، وهذا ما نفسره بأن شيخ الزاوية يعي جيدا التجاوزات التي غالبا ما تقع في حق المرأة من طمع اخوتها الذكور في حقها من الميراث، فيحاول أن يحرص على وصول حقها لها وبالتالي تفادي نزاعات كثيرة ممكن أن تحدث في ما بعد، كأن تخرج المرأة غير راضية فتصبح تكن الحقد والكره لإخوتها وقد تتنكر منهم مستقبلا، ولذلك فهذه الإجراءات الحكيمة من شأنها أن تكون حلا لتفادي المشاكل المذكورة سابقا.

في حين تبين لنا من خلال نتائج العلاقة بين المستوى التعليمي للمبحوثين بالطرق المنتهجة في تقسيم الميراث، أن أغلبية المبحوثين يؤكدون على أن الطريقة المنتهجة في تقسيم الميراث هي " وفق أصول الشريعة" بنسبة 92%، فشيخ الزاوية عندما ينتهج أصول الشريعة في تقسيم الميراث هذا يعني يطبق حكم الله ولا اعتراض على حكم الخالق، مما يؤدي إلى رضى كل الأطراف ومنه تجنب المشاكل المحتملة وقوعها، ويتم المحافظة على الروابط العائلية وتماسكها، فقضية الميراث جد حساسة في الأسرة الجزائرية، ووجب الاستعانة بجهات جد موثوقة ولها القدرة الكافية لحلها، وهو ما يتوفر في الزاوية المدروسة ممثلة في شيخها وعقيدته الشرعية المنتهجة حسب رأي المبحوثين. وعليه يمكن القول أن الفرضية الأولى قد تحققت إلى حد بعيد، إذن الزاوية لها دور حاسم في تقسيم الميراث.

2.10, تحليل بيانات الفرضية الثانية :

نستنتج من خلال المعطيات المدانية أن أغلبية المبحوثين بنسبة كبيرة قدرت 61,29 % أكدوا على الإقبال الجيد للأزواج على الزاوية لحل إشكالاتهم، لكن ما يلاحظ أن الفئات العمرية الكبيرة في السن كانت الأكثر تأكيداً، وهو ما نفسره بأن الفئات العمرية الكبيرة قد نشأت وتربت في ظل سيطرت الزاوية على العمل الجماعي سابقا وكانت الوحيدة في الساحة في ذلك الوقت، أما الفئات العمرية الشبانية لا تعطي للزاوية أهمية قصوى مما يؤشر الى إمكانية زوال الزوايا مستقبلا.

وما استنتجناه من خلال ما قدمه المبحوثين أن 56,46 % منهم لا يستشيرون شيخ الزاوية عند اختيار شريك الحياة، لكن المبحوثين الذين استشاروا شيخ الزاوية أكدوا على أن أثر تلك الاستشارة على مستقبل الحياة الزوجية يتمثل في " تسوية الخلافات بودية " بنسبة 32,25 % وأن الزاوية تعمل على خلق جو عائلي وروح ملؤها

الترابط الأسري، وذلك بالنصيحة المقدمة من طرف شيخ الزاوية للمقبلين على الزاوية، التي مفادها الحث على الإقتداء بالحياة الزوجية للنبي صلى الله عليه وسلم والهدي بسنته.

كما أن أغلبية المبحوثين وبنسبة كبيرة وصلت الى 69,35% يؤكدون على أن الزاوية مكان بديل للروضة ، لكن ما يلاحظ هو أن المبحوثين الأكثر انجذابا للأولاد هم من أكدوا ذلك بنسبة مطلقة، ويمكن تفسير ذلك بالسن فغالبا ما تكون الأسرة التي لديها أولاد أكثر معدل سنها كبير وقد تكون في مستوى متقدم من السن وفي مدة الزواج، وبذلك يكون منطقي ويؤكد ما توصلنا اليه سابقا على أن المبحوثين الأكبر سنا هم الأكثر إقبالا على الزاوية، كما يؤكد الدور الكبير للزاوية في التماسك الأسري كونها تقدم مساعدة كبيرة في جانب الاهتمام بالأولاد، وهذه الخدمة من شأنها المساعدة في التخفيف من مشاكل الأسر.

في حين أن أغلبية المبحوثين وبنسبة 87,09% يؤكدون على أنهم يشعرون بنوع من الارتياح عند استشارة شيخ الزاوية في حل مشاكلهم الزوجية، وتكون مساهمة هذه الاستشارة في الغالب تتمثل في " تلهم لتحكيم العقل " ، وبالتالي يؤدي بهم ذلك الى عدم اتخاذ قرارات من شأنها تعقيد الأمر، فهي بذلك تكون حل من الحلول وتمنح العلاقات الأسرية نوع من الاستقرار ولو كان نسبيا، فالفرد عند الغضب على سبيل المثال، ان تسرع ولم يحكم عقله يمكنه انهاء العلاقة الزوجية خلال خمس دقائق أو أقل، لكن عند تحكيم عقله يترث وعند استشارته إنسانا حكيما كشيخ الزاوية، وبشير عليه بما كان يفعله نبينا صلى الله عليه وسلم مع زوجاته وفي حياته الزوجية يلهمه ذلك تحكيم العقل في قراره النهائي ويختار الحل الذي يجنبه نتائج وخيمة.

وعليه يمكن القول أن الفرضية الثانية قد تحققت إلى حد بعيد، إذن الزاوية تعمل على حل مشكلة الطلاق.

3.10. تحليل بيانات الفرضية الثالثة:

نستنتج من الشواهد الكمية أن أغلبية المبحوثين بنسبة كبيرة قدرت 95,16% أكدوا على قيام شيخ الزاوية بالتوسط للمعوزين مع البلدية من أجل الحصول على مسكن) ، كما أنهم يرون أن الزاوية تلعب دورا هاما في إيواء الأرامل والمطلقات من النساء ، كما أننا وقفنا على ذلك بأنفسنا من خلال زيارتنا لمختلف هياكل الزاوية، ففي داخلها غرف مخصصة لمثل هكذا حالات لم تجد ملجأ لها بعد تهجيرها، ويتعدى ذلك الى عابري السبيل أيضا ممن لم يجدوا مكانا يؤويهم. هذا وأكد أغلبية المبحوثين أن الزاوية تعمل على دمج المطلقات والأرامل من النساء في الحياة الاجتماعية عن طريق تزويجهن.

علاوة على ذلك فقد أوضح أغلبية المبحوثين أن الزاوية شديدة الحرص على توفير مناصب شغل لأرباب الأسر العاطلين عن العمل في حالة اللجوء إليها بنسبة 80,64% ، من جهة أخرى فقد أكد أغلبية المبحوثين من جميع المستويات المادية على مساهمة الزاوية في تحسين المستوى المعيشي لهذه الأسر وذلك بنسبة 90,16% ، في حين جاءت النتائج مؤكدة على أن الزاوية تقيم أعراس جماعية لفائدة الأسر المعوزة داخلها، وتتكفل بجميع

متطلبات الزواج من مهر ووليمة... الخ، وذلك بنسبة كبيرة حسب النتائج ، فالزوايا في الكثير من الحالات تقوم بأعراس جماعية داخلها لصالح من لا يستطيعون توفير تكاليف أعراسهم، وهو أيضا ما وقفنا عليه من خلال زيارتنا للزوايا حيث وجدنا مكانا مخصصا لمثل هكذا أعراس، ناهيك عن مخزن للكسكسي تقوم النساء بقتله تحسبا لمثل هذه المناسبات فهي متكررة وكثيرة الحدوث في الزاوية.

وعليه يمكن القول أن الفرضية الثالثة قد تحققت إلى حد بعيد، إذن الزاوية تقوم بدور تقديم المساعدات المادية للأسر المعوزة.

الخاتمة:

نستنتج من خلال كل ما تقدم أن الزوايا في الجزائر تلعب دورا هاما في غرس أواصر الترابط بين الأسر، فدراسة زاوية الشيخ بلعيساوي كنموذج لباقي الزوايا في الجزائر، بينت لنا أنها تساهم تعمل بشكل كبير في زيادة التماسك الأسري في منطقة رأس الوادي ولاية برج بوعرييج، لما تقوم به من أدوار اجتماعية متعددة على غرار تقسيم الميراث بين أفراد العائلات بطريقة عادلة ومنصفة متبعة في ذلك تعاليم الدين الإسلامي، المساهمة في حل مشكلة الطلاق والتقليل منها، كما تقدم مساعدات مادية للأسر المعوزة تجنبها العديد من الإشكالات والنزاعات التي تعاني منها الأسرة الجزائرية بشكل عام.

المراجع:

1. مكاك ليلي وإبراهيم الذهبي(2015)، عمل المرأة وأثره على الاستقرار الأسري، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي العدد11، جوان2015.
2. بدوي، احمد. (1977)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: دار الفكر اللبناني.
3. الكندري، أحمد محمد. (1992)، علم النفس الأسري، ط2، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر.

4. محمد نسيب ،زوايا العلم والقرآن في الجزائر، دار الفكر، الجزائر.
5. صلاح مؤيد العتيبي(2009)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البصائر، طبعة خاصة، 2009.
6. شهبي، عبد العزيز، (دس). الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، الجزائر: دار الغرب للنشر.
7. هبة، سيف الدين.(2006). الطريقة الشيعية في متليلي، مذكرة ماجستير في علم اجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر 2.
8. سعد الله، أبو القاسم.(1985). تاريخ الجزائر الثقافي، ط2، ج3، سوريا: دار الفكر .
9. الحسني، عبد المنعم القاسمي.(2010)، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، ط1، دار الخليل.
10. بن صالح، قارة مبروك (2013). الصورة الحقيقية للزوايا والطرق الصوفية، الجزائر: دار علي بن زيد.
11. الشيخ، درام. (2013). النظم التعليمية في الزوايا —زاوية الهامل أمودجا—، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة سطيف 2.
12. مقصود جمال(دس). زاوية الشيخ ابن العيساوي مسيرة قرن من العطاء، مطبوعة.
13. الغالي، بن لباد.(2009). الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية دراسة أنثروبولوجية، أطروحة دكتوراه في الأنثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان.